أسبابُ نصرِ الإسلامِ والمسلمين والتمكينِ لهما

بقلم الأستاذ: عبد القادر مهاوات
شعبة العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية،
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بالوادي

مقدمة:

إنَّ المسلمين اليومَ كثرةٌ كاثرةٌ، يناهزُ عددُهم المليارَ ونصفَ المليارِ[1]، وأراضِيهم شاسعةٌ، وفي باطنِها وعلى سطحِها من الثرواتِ ما فيها وما عليها، ولذا كان من المفترَضِ أن يكونُوا أصحابَ سيادةٍ وريادةٍ في العالَمِ، وتكونَ أمتُهم في طليعةِ الأممِ كما كانت في عهودِ سلفِهم، ويكونَ دينُهم القويمُ مُمَكَّنًا له في الأرضِ كما كان في سابقِ أعصارِهم[2].

ولكنَّ الواقعَ المريرَ يُظهِرُ غيرَ ذلك؛ فبعضُ أراضِيهم تحت سيطرةِ عدوِّهم، وبعضُ مقدساتِهم مغتصَبَةٌ، وكلمتُهم ليست مسموعةً في العالَمِ؛ إذ إنَّ القراراتِ تُقَرَّرُ ضدَّهم وهم يُشَاهِدُونَ ويَسْمَعُونَ ولا يُعْبَأُ بهم، بل إنَّهم أصبحُوا لا يَمْلِكُونَ زمامَ أمورِهم، بحيث يتدخلُ غيرُهم من يهودٍ أو نصارى أو وَثَنِيِّينَ أو مَنْ لا دينَ لهم في شؤونِهم الداخليةِ، فيُوَجِّهُونَ سياساتِ بعضِ دولِهم في مختلَفِ المجالاتِ.

وهنا سيَطْرَحُ المسلمُ الحريصُ على خيرِ أمتِهِ، والذي يريدُ لها مستقبلًا مُغَايِرًا للحالِ التي هي عليه الآنَ السؤالَ الآتيَ: ما سِرُّ هذا التردِّي والتقهقرِ والانحطاطِ الذي تعيشُهُ الأمةُ رغمَ ما تملكُهُ من إمكاناتٍ بشريةٍ ومادية؟ والجوابُ المختصَرُ عن هذا السؤالِ: إنَّ السرَّ يَكْمُنُ في عدمِ أخذِهَا بأسبابِ النصرِ والتمكينِ.

ولذا أردتُّ في هذا المقامِ الكريمِ أن أعْرِضَهَا على المسلمين المعاصِرين –وأنا واحدٌ منهم–؛ حتى نسعى إلى تحقيقِهَا، وثَمَّةَ يُغَيِّرُ اللهُ من أحوالِنَا، وتعودُ أمورُنَا إلى سابقِ عهدِهَا. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد:11]. وهذه الأسبابُ يُمْكِنُ عرضُها كالآتي:

---

[1]– أظهرت دراسة شاملة سنة 2009 لـ: 232 دولة ومنطقة، أن 23% من إجمالي سكان العالم، أي: حوالي 1.57 مليار نسمة، يعتنقون الدين الإسلامي. معلومة أُخذت يوم: 25-08-2012م، في الساعة: 11:15، من الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

[2]– مِمَّا يُرْوَى في هذا السياق عن الخليفة الأمويِّ هشام بن عبد الملك، والخليفة العباسيِّ هارونَ الرشيدِ أنَّهُما كانا ينظرَان إلى السماءِ وفيها ما فيها من السُّحُبِ التي تحملُ القطرَ، فيقول كلُّ واحدٍ منهما لتلك السحبِ: "أمطري حيث شئتِ؛ فإنَّ خراجَكِ سوف يأتيني". وهما بذلك يُعَبِّرَان عن اتساعِ رقعةِ بلادِ المسلمين، وامتدادِ سلطانِهم، بحيث يكادُ يشملُ العالَمَ كلَّهُ. ينظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م، 128/3. وغالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 1427هـ/2006م، 1035/2، بتصرف.

1- العقيدةُ الصحيحةُ الراسخةُ في القلوبِ:

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ[1] إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:139]. فهذه الآيةُ الكريمةُ فيها تعزيةٌ من اللهِ تعالى للمسلمين[2] فيما أصابَهم يومَ أُحُدٍ من هزيمةٍ، فذكَّرَهم بأنَّهم سينتصرُون على عدوِّهم لا مَحَالَةَ -وهو ما حصلَ فعلًا في سائرِ الغزواتِ التي كانت بعد وقعةِ أحدٍ-، بشرطِ أن يكُونُوا من أصحابِ الإيمانِ الحقِّ الراسخِ في القلوبِ.

ويُؤَكِّدُ تعالى على هذا في موضعٍ آخَرَ من كتابه العزيز فيقولُ بلغةِ التقريرِ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:47].

ولذا كان واجبًا على المصْلِحِينَ في هذه الأمةِ أن يُعْنَوْا بتصحيحِ عقائدِ المسلمين التي شَابَهَا ما شَابَهَا من خرافاتٍ وشركيَّاتٍ تتنافى مع نقاوةِ العقيدةِ الإسلاميةِ ونصاعتِهَا.

كما أنَّهم مُطَالَبُونَ بتثبيتِ أركانِ هذه العقيدةِ في القلوبِ، بحيث لا يَنْتَابُ المؤمنَ معها أدنى شكٍّ أو ريبٍ.

2- التقوى والعملُ الصالِحُ:

إن العقيدةَ الإسلاميةَ الصحيحةَ الراسخةَ في القلبِ لا بُدَّ أن تُثْمِرَ في المسلمِ مخافةً من اللهِ تعالى، وعملًا صالحًا يتقربُ به إليه[3].

وهاهنا يكونُ المؤمنُ أهلاً لِئَنْ يُنْصَرَ على عدوِّهِ، ويُمَكَّنَ لدينِهِ في الأرضِ. يقول جلَّ في عُلَاهُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ[4] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ[5] وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[النور:55-57].

---

[1]- "لا تَهِنُوا": لا تَضْعُفُوا. و"الأَعْلَوْنَ": الغالِبُونَ لأعدائِكم، المنتصِرُونَ عليهم. ينظر: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ط6، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1383هـ/1964م، ص79.

[2]- ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/2002م، 172/3.

[3]- يُعَرِّفُ علماءُ العقيدةِ الإيمانَ بأنَّهُ اعتقادٌ بالجَنَانِ -القلب-، ونطقٌ باللسانِ، وعملٌ بالجوارحِ والأركانِ. ينظر: أحمد فريد، الثمرات الزكية في العقائد السلفية، ط2، دار ابن تيمية، البليدة، 1411هـ/1991م، ص10.

[4]- في مطلعِ هذا النصِّ القرآنيِّ تأكيدٌ على السببِ الأولِ وهو: العقيدةُ الصحيحةُ الراسخةُ في القلوبِ، ثم يُقَرِّرُ النصُّ السببَ الثانيَ.

[5]- "يَسْتَخْلِفَنَّهُمْ": أي يجعلُهم خلفاءَ حاكِمِينَ في أهلِ الأرضِ، سائِدِينَ سكانَهَا. و"يُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ": يُظْهِرُ الإسلامَ على سائرِ الأديانِ، ويحفظُهُ من التبديلِ والزوالِ. و"مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ: جَاعِلِينَ اللهَ تعالى عاجزًا على أن يُدْرِكَهُمْ بإنزالِ نقمتِهِ وعذابِهِ. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م، 584/3-586.

وقد جاء التصريح بهذا السبب في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ[1] أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء:105]. قال ابن عاشور: "إن في إطلاق اسم الأرض ما يصلح لإرادة أن سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح"[2].

3- الابتعادُ عن الذنوبِ، والتوبةُ منها:

إن التقوى والعملَ الصالحَ يَقْتَضِيَانِ أنْ لا يَتَنَجَّسَ المسلمُ بدَنَسِ المعاصي والمنكراتِ. وعلى فَرَضِ أن نفسَهُ الأمارةَ بالسوءِ زَيَّنَتْ له المعصيةَ، أو أن شياطين الإنسِ أو الجنِّ استزَلُّوه فوَقَعَ فيها، وَجَبَ عليه أن يبادِرَ إلى التوبة منها، والرجوعِ إلى ربِّهِ.

والملاحِظُ في دنيا المسلمين اليومَ سيجِدُ أنَّ سائرَ الذنوبِ القلبيَّةِ والقوليَّةِ والعمليَّةِ قد انتشرتْ فيهم -إلا مَنْ رحمَ ربِّي-، وهذا يتطلبُ توبةً فرديَّةً وجماعيَّةً من الأمةِ؛ حتى تُنْصَرَ على عدوِّهَا، ذلك أنَّهُ من شؤمِ الذنبِ أن يُسَلِّطَ اللهُ تعالى العدوَّ على المسلمِ، فستعليَ عليه، ويستبيحَ بَيْضَتَهُ.

ولذا كان سلفُنَا يقولُون: "ما نزلَ بلاءٌ[3] إلا بذنبٍ، ولا رُفِعَ إلا بتوبةٍ"[4]. وهذه القاعدةُ قَرَّرَهَا القرآنُ الكريمُ عندما قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[5]﴾[الروم:41].

وما انهزامُ المسلمين في أُحُدٍ إلا بسببِ معصيةِ بعضٍ من الصحابةِ رضي الله عنهم للنبيِّ ﷺ، وهؤلاءِ هُمُ الرماةُ الذين أمرَهم بأن لا يَبْرَحُوا أماكنَهم من الجبلِ، سواء انتصرَ المسلمُون أو انهزمُوا. لكن لَمَّا فَتَحَ اللهُ تعالى على المسلمين في بدايةِ المعركةِ بالنصرِ، نزلَ أغلبُهم غيرَ عَابِئِينَ بأمرِ النبيِّ ﷺ، ولا أوامرِ قائدِهم عبدِ اللهِ بنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه، وحينَها أصبحَ

---

[1]- "الزبور": كتاب داود عليه السلام، وهو مبثوثٌ في الكتاب المسمَّى بالمزامير من كتب اليهود. ومعنى "مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ": أن ذلك الوعد وَرَدَ في الزبور عقب تذكيرٍ ووعظٍ للأمة؛ فبَعْدَ أن أُلقيت إليهم الأوامر وُعِدُوا بميراث الأرض. وقيل: المراد بـ "الذِّكْرِ" كتاب الشريعة وهو التوراة. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، 119/17.

[2]- المرجع نفسه، 118/17.

[3]- وأيُّ بلاءٍ أكبرُ من ذهابِ صيتِ الأمةِ وعزتِهَا واضمحلالِ كيانِهَا؟!

[4]- ينظر: ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، خرَّج أحاديثه وحقَّقها: عَمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417هـ/1996، ص157.

[5]- أي: ظهرَ الجدبُ والقحطُ والغلاءُ والأوبئةُ والأمراضُ والحروبُ والفتنُ، بسببِ الذنوبِ والمعاصي وإعراضِ الناسِ عن دينِ اللهِ تعالى وإهمالِ شرائعِهِ. وإنَّما أصابَهم اللهُ تعالى بذلك تعجيلًا بالعقوبةِ على بعضِ تلك الذنوبِ والمعاصي؛ حتى يَتُوبُوا منها، وثَمَّةَ تصلحُ أحوالُهم، ويستقيمُ أمرُهم. ولو أنَّ اللهَ تعالى عاقبَهم على كلِّ ذنوبِهم لَأَنْهَى حياتَهم، وقَضَى على وجودِهم. وشاهدُ هذا قولُهُ تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾[فاطر:45]. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 186/4، بتصرف.

ظهرُ المسلمين غيرَ مَحْمِيٍّ، الأمرُ الذي جعلَ خالدًا بنَ الوليدَ ﷺ -وهو آنذَاك مع المشركين- يستديرُ بجَمْعٍ من جيشِهِ المنهزِم، فيأتي عليهم من خلفِهم، ويقتلُ القائدَ والتسعةَ الذين بَقَوْا معه، فتحوَّلَ نصرُ المسلمين إلى هزيمةٍ[1].

وقد خَلَّدَ القرآنُ الكريمُ هذا الموقفَ العصيبَ؛ حتى يبقى عبرةً للمسلمين في كلِّ مكانٍ وزمانٍ. قال سبحانَهُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ[2] ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:152].

4- اتحادُ الأمةِ وتماسكُهَا:

إنَّ المسلمين يُمْكِنُ أن يَختلفوا سياسيًّا، أو فكريًّا، أو عرقيًّا، أو لسانيًّا، أو جهويًّا، أو قطريًّا، أو مذهبيًّا، وهذِهِ هي سنةُ اللهِ في خلقِهِ، ولكن لا يَجوز أن يتعصبُوا لهذه الأمورِ، فيتشرذمُوا ويتفرقُوا، وثَمَّةَ يتجرَّأُ عليهم عدوُّهم، وينالُ منهم. وهذا ما نصحَنَا به ربُّنَا جلَّ في عُلاَهُ عندما قالَ: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ[3] وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال:46].

والنبيُّ ﷺ كان يُشَنِّعُ على مَنْ يظهرُ منه تشتيتٌ للمسلمين، وتمزيقٌ لصفِّهم. ومِنَ الأدلةِ على ذلك ما كان منه في غزوةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، لَمَّا كَسَعَ[4] رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِنَ الأنصارِ، فقال المهاجريُّ: "يَا لِلْمُهَاجِرِينَ". وقال الأنصاريُّ: "يَا لِلأَنْصَارِ". فسمع ذلك النبيُّ ﷺ فقال: ﴿مَا بَالُ دَعْوَى الجاهليةِ؟!﴾ فأخبرُوهُ بِمَا وَقَعَ، فقال: ﴿دَعُوهَا؛ فإنَّها مُنْتِنَةٌ﴾[5].

والْمُتَصَفِّحُ لتاريخِ المسلمين القديمِ والمعاصرِ يَجِدُ أنَّ أهمَّ عاملٍ من عواملِ سقوطِ بعضِ دُوَلِهِمْ إنَّما هو تَفَرُّقُهم واختلافُهم. ولا أَجِدُ في هذا المقامِ مثالًا أوضحَ من دولةِ الأندلسِ التي أَقَامَهَا المسلمون على أرضِ إسبانيا حاليًّا، وشَيَّدُوا فيها حضارةً عظيمةً دَامَتْ ثمانيةَ قرونٍ، لكن عندما تَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهم، وتَمَزَّقُوا في دُوَيْلَاتٍ صغيرةٍ متناحِرَةٍ متآمِرَةٍ على

---

[1]- ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، بدون رقم ط، شركة الشهاب بالجزائر، ودار الوفاء بالقاهرة، 1408هـ/1987م، ص290 وما بعدها.

[2]- "تَحُسُّونَهُم": تقتلونهم. و"فَشِلْتُمْ": ضَعُفْتُمْ وجَبُنْتُمْ عن القتالِ. و"تَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ": أي تنازعَ الرماةُ مع قائدِهم. و"عَصَيْتُم": خالفتُمْ أوامرَ النبيِّ ﷺ وقائدِكم عبدِ اللهِ بنِ جبيرٍ ﷺ. و"مَا تُحِبُّونَ": هو النصرُ الذي كان في البدايةِ. و"مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا": هم الرماةُ الذين نزلُوا من الجبلِ لأجلِ جمعِ الغنائمِ. وهذا لا يعني أنَّهم دائمًا يَرْكَنُونَ إلى الدنيا -حَاشَا صحابة رسولِ اللهِ ﷺ-، ولكنْ ضَعُفَ هؤلاءِ في هذه الحالِ فقط. و"مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ": هم ابنُ جُبَيْرٍ ومَنْ بقيَ معه في مراكزِهم حتى اسْتُشْهِدُوا. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 212/1، بتصرف.

[3]- "تَذْهَبَ رِيحُكُمْ": تتلاشَى قوَّتُكم فلا تنتصرون. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 315/2، هامش1.

[4]- "كَسَعَ": أي ضَرَب دُبُرَه بيَده. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط1، المكتبة الإسلامية، بدون مكان ط، 1383هـ/1963م، 313/4.

[5]- رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ، حديث رقم: 3315، ت: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، 274/5.

بعضِها، مستنجدةٍ بأعدائِها على إخوانِها، سَقَطَتْ سقوطًا مَشِينًا، وأصبحت أثرًا بعد عَيْنٍ، ومُحِيَ الإسلامُ منها مَحْوًا بَشِعًا منقطعَ النظيرِ[1].

ومِنَ التاريخِ المعاصرِ نَذْكُرُ دولةَ العراقِ، فإنَّ من أسبابِ سقوطِها في وَهْدَةِ الْمُحْتَلِّ الأمريكيِّ وحلفائِهِ انقسامَ أهلِ العراقِ طائفيًّا وعِرْقِيًّا: سنةً وشيعةً، وعَرَبًا وأَكْرَادًا. ولا يَزَالُ العدوُّ -رغم خروج جنوده من البلاد- يُرَاهِنُ على إِذْكَاءِ هذه التفرقةِ؛ حتى يزيدَ من نفوذه في أراضيهم، ويستمرَّ في إضعافِهم واسْتِنْزَافِ خيراتِهم.

5- الإعدادُ الماديُّ في جميعِ النواحي العلميةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ والعسكريةِ:

إنَّ الناظرَ في حالِ المسلمين اليومَ يجدُهم مُقَصِّرِينَ جدًّا في هذا الجانبِ؛ إذْ يكادُ ينالُ منهم الضعفُ، وغيابُ الاستراتيجياتِ في جميع تلك المجالاتِ، في الوقتِ الذي يزدادُ فيه عدوُّهم قوةً إلى قوتِهِ من يومٍ إلى آخَرَ.

ولي أنْ أَقِفَ في هذا المقام عند ناحيةٍ واحدةٍ، وهي الناحية العلميَّة، لِتُقَاسَ عليها سائرُ النواحي الأخرى؛ ففي تقريرٍ لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونيسكو" جاء أن متوسطَ قراءةِ الفردِ في المنطقة العربيَّةِ بلغ ستَّ دقائقَ في السنة، مقابل اثنتي عشرة ألف دقيقة في السنة للغرب، أي ما يقارب من أحد عشر كتابًا للأمريكي، وسبعة كتبٍ للبريطاني، كما ذَكَرَ تقريرُ التنميةِ الثقافيَّةِ العربي الثالث، الصادر عن مؤسسة الفكر العربي في ديسمبر 2010م أن العربَ في عام 2009م قامُوا بتحميل نحو 43 مليون فيلم وأغنية، بينما قامُوا بتحميل ربع مليون كتاب فقط؛ احتلَّت كتبُ الطبخِ مركزَ الصدارةِ بنسبة 23٪، وأضاف التقرير نفسُهُ أن عملياتِ البحثِ التي قام بها العرب عام 2009م على شبكة الأنترنيت عن المطرب "تامر حسني" ضعف عمليات البحث التي قامُوا بها عن "نزار قبَّاني" و"المتنبي" و"نجيب محفوظ" و"محمود درويش" مجتمعين[2].

ففي خضم هذا الوضع المتدنِّي في الناحية العلميَّة وسائر النواحي الحياتيَّة الأخرى، يطَالَبُ المسلمون أكثر من أيِّ وقتٍ مَضَى بتقويةِ أنفسِهم في جميعِ تلك النواحي؛ ائتمارًا بأمرِ ربِّهم سبحانَهُ وتعالى عندما كلَّفهم بذلك، وبَيَّنَ لهم علةَ التكليفِ. قال ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ[3] لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:60].

6- الدعاءُ والتضرعُ إلى اللهِ تعالى بطلبِ النصرِ والتمكينِ:

إنَّ المسلمين لَوِ الْتَجَأوا إلى ربِّهم بصدقٍ وإنابةٍ قبلَ وأثناءَ وبعدَ اتخاذِ الأسبابِ الماديةِ، وسألُوهُ أن يُمَكِّنَ لهم ولدينِهم في الأرضِ، لَحَقَّقَ لهم مرادَهم، ولَمَا خَيَّبَ آمالَهم فيه؛ إذ إنَّهُ هو القائلُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:60].

---

[1]- فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، شبرا-مصر، 1430هـ/2009م، 377 وما بعدها.

[2]- ينظر: الهادي الحسني، أمة الجهل، مقالٌ أُخذ يوم: 30-07-2012م، في الساعة: 12:30، من موقع "جريدة الشروق اليومي" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: http://www.echoroukonline.com/ara/articles/136855.html

[3]- "آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ": أقوامٍ غيرِ كفارِ قريشٍ؛ لأن السياقَ القرآنيَّ جاء بمناسبة الكلامِ عن غزوة بدرٍ الكبرى التي خاضها المسلمون ضد كفارِ قريشٍ. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 323/2.

وهكذا كان شأنُ الصالحين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وهكذا كان اللهُ تعالى معهم، قال ﷻ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ[1] لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:250-251].

وهذا هو أيضًا شأنُ النبيِّ ﷺ؛ فإنَّهُ دائمًا يُفَوِّضُ الأمرَ إلى اللهِ تعالى، ويسألُهُ النصرَ على الأعداءِ. ومِنْ نماذجِ ذلك ما كان منه يومَ الأحزابِ، حيث دَعَا على المشركين فقالَ: ﴿اللهمَّ مُنْزِلَ الكتابِ، سريعَ الحسابِ، اللهمَّ اهْزِمِ الأحزابَ، اللهمَّ اهْزِمْهُمْ وزَلْزِلْهُمْ﴾[2].

وقد استجاب الله تعالى لنبيِّه؛ حيث نصرَهُ هو ومَنْ معه من المسلمين لَمَّا أيَّدهم بإرسالِ جندٍ من الريح، فجعلتْ تقوِّضُ خيامَ المشركين، ولا تَدَعُ لهم قدرًا إلا كَفَأَتْهَا، ولا طُنُبًا إلا قلعتْهُ، ولا يَقَرُّ لهم قرارٌ، كما أرسل جندًا من الملائكة يزلزلُونهم، ويُلْقُونَ في قلوبهم الرعبَ والخوفَ، فأُرْغِمُوا على الرجوع خائبين من غير قتالٍ[3].

وهذا هو المقصود بقوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الأحزاب:9]، إلى أن قال: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[الأحزاب:25].

7- الترفُّعُ عن الدنيا، والتعلُّقُ بالآخرةِ:

ذلك أنَّ الدنيا دارُ مَمَرٍّ، والآخرةَ دارُ مَقَرٍّ. ولذا كان لزامًا على المسلمِ العاقلِ اللبيبِ أن يعملَ للباقيةِ، ولا يَعْبَأَ بالفانيةِ، وحينئذٍ سيصرِفُ جهدَهُ ووقتَهُ ومالَهُ وسائرَ إمكاناتِهِ في خدمةِ الإسلامِ والمسلمين؛ حتى يَظْفَرَ بالسعادةِ الأبديةِ، وهاهنا يُنْصَرَانِ، ويُمَكَّنُ لهما.

أمَّا إذا كان قلبُ المسلمِ متعلقًا بالدنيا، فإنَّ جَمَّ اهتمامِهِ سيَنْصَبُّ في كلِّ ما مِنْ شأنِهِ أن يجلبَ لذاتِهِ الرفاهيةَ الزائلةَ، فينسَى بذلك دينَهُ وأمتَهُ، ومِنْ ثَمَّةَ يَضِيعَانِ.

وهذا ما حَذَّرَ منه النبيُّ ﷺ كما في حديثِ ثَوْبَانَ ﷺ الذي قال فيه: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿يُوشِكُ الأممُ أن تَدَاعَى عليكم[4]، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا﴾. فقال قائلٌ: ومِنْ قلةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: ﴿بل أنتُم يومئذٍ كثيرٌ،

---

[1]- "جَالُوتَ": هو قائدُ جيشِ الكفرِ. و"دَاوُدُ": هو نبيُّ اللهِ عليه السلام، إلاَّ أنَّهُ لم يكن حينئذٍ نبيًّا. و"دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ": أي بالجهادِ والقتالِ؛ حيث يُدْفَعُ أهلُ الكفرِ بأهلِ الإيمانِ، وثَمَّةَ تَنْتَظِمُ الحياةُ. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 1/239-240، بتصرف.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، حديث رقم: 2775، ت: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، 1407هـ/1987م، 3/1072.

[3]- ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص355 وما بعدها.

[4]- "تَدَاعَى عليكم": تتكالبَ عليكم، ويَدْعُوَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ، وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ، وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنَ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ، وهو ما نَرَاهُ الآنَ ونعيشُهُ. و"غُثَاءِ السَّيْلِ": هو مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخٍ؛ شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقِلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ، وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ. و"الْوَهْنَ": الضَّعْفَ، يريدُ به مَا يُوجِبُهُ؛ وَلِذَلِكَ فسَّره بحُبِّ الدنيا، وكراهيةِ الموتِ. ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 11/272، بتصرف يسير.

وَلَكِنَّكُمْ غثاءٌ كغثاءِ السَّيْلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، ولَيَقْذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الْوَهَنَ﴾. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ وما الوهنُ؟ قال: ﴿حُبُّ الدنيا، وكراهيةُ الموتِ﴾[1].

8- حملُ جميعِ أفرادِ الأمةِ هَمَّهَا، والعملُ لأجلِ نهضتِهَا:

إنَّ نصرَ الإسلامِ والمسلمين مسؤوليةُ جميعِ المسلمين دونَ استثناءٍ؛ إذ إنَّ كلَّ واحدٍ منهم ذكرًا كان أم أنثَى، صغيرًا أم كبيرًا، عالِمًا أم غيرَ عالِمٍ، حاكمًا أم محكومًا، الجميعُ مُطَالَبٌ بأن يكونَ على ثغرٍ من ثغورِ الإسلامِ، يَحْرِصُ أَيَّمَا حرصٍ على أن لا يُؤْتَى الإسلامُ من جهتِهِ.

وهذا لا يكونُ إلا بزرعِ الْحُرْقَةِ عليه في نفوس المسلمين، تمامًا كما كانت عند النبيِّ القدوةِ ﷺ الذي قال عنه القرآنُ الكريمُ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا[2]﴾[الكهف:06].

أمَّا إذا كان العاملُون لأجلِ مصلحةِ الإسلامِ والمسلمين قلةً، وأكثرُ الناسِ -كما في هذا الزمانِ- لا يبالِي بذلك، فإنَّ الوضعَ سيَتَرَدَّى، والمآلاتِ ستكونُ وخيمةً.

ولي في هذا المضمارِ أن أُورِدَ أنموذجًا يتمثَّلُ في حدثِ الهجرةِ النبويةِ لِأُدَلِّلَ به على أنَّ انتصاراتِ سلفِنَا الصالحين ما كانت تَحْصُلُ لهم إلاَّ عندما كان جميعُهم حاملًا لِهَمِّ دينِهِ وعاملًا له.

فالهجرةُ رغم أنَّهَا تَمَّتْ في ظروفٍ صعبةٍ، إلا أنَّها نجحتْ؛ بسببِ خروجِ جميعِ الصحابةِ من المكيِّين، وعلى رأسِهم رسولُ اللهِ ﷺ وصاحبُهُ أبو بكرٍ ﷺ الذي أَخَذَ كلَّ ما يملكُهُ من مالٍ لتأمينِ طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقيامِ أسماءَ بنتِهِ رضي الله عنها بإعدادِ الزَّادِ لهما، والإتيانِ به في غارِ ثورٍ، وتَسَمُّعِ عبدِ اللهِ بنِ الصديقِ أيضًا ﷺ ما يقولُهُ الناسُ في مكةَ نهارًا؛ لِيأتيَهما به في غارِ ثورٍ ليلًا، ومجيءِ عامرِ بنِ فُهَيْرَةَ ﷺ راعي غنمِ أبي بكرٍ إِلَيْهما كلَّ مساءٍ؛ لِيُطعمَهما من ألبانِها، ولِيُزِيلَ آثارَ أقدامِ أسماءَ وعبدِ اللهِ، وبقاءِ عليٍّ ﷺ في مضجعِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ حتى يُمَوِّهَ على المشركين، وأوَّلًا وأخيرًا بيعةِ الأنصارِ رضي الله عنهم للنبيِّ ﷺ، ثمَّ تقديمِهم الغاليَ والنفيسَ في سبيلِ إيواءِ وحمايةِ إخوانِهم المهاجرين[3].

9- التفاؤلُ والاستبشارُ بالنصرِ والتمكينِ:

إنَّ المسلمَ إذا تفاءَلَ واستبشرَ بأنَّ النصرَ للإسلامِ والمسلمين، وأنَّ اللهَ تعالى سيُمَكِّنُ لهما لا محالةَ، سيدفعُهُ تفاؤُلُهُ واستبشارُهُ إلى السعيِ إلى تحقيقِ أسبابِ ذلك.

أمَّا إذا كان متشائِمًا يائسًا، ينظرُ إلى المستقبلِ بنظرةٍ سوداويَّةٍ، فإنَّهُ سيبعثُ إلى نفسِهِ رسالةً سَلْبِيَّةً مَفَادُهَا: لِمَ تُتْعِبِينَ وتُجْهِدِينَ نفسَكِ في اتخاذِ أسبابِ النصرِ والتمكينِ رغمَ أنَّهما بعيدَا المنالِ، مستحيلَا التحقيقِ؟ وحِينَهَا ستَخُورُ عزيمتُهُ ويَفْشَلُ ويَتَثَبَّطُ -بل يُفَشِّلُ ويُثَبِّطُ-، فيزيدُ الأمرَ تعقيدًا، ويُكَرِّسُ الواقعَ المريرَ.

---

[1]- رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب فِي تَدَاعِي الأُمَمِ عَلَى الإِسْلاَمِ، حديث رقم: 4297، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1430هـ2009م، 354/6.

[2]- "بَاخِعٌ نَّفْسَكَ": قاتلُهَا ومُهْلِكُهَا. و"الْحَدِيثِ": هو القرآنِ. و"أَسَفًا": غضبًا وحُزْنًا شديدًا. ينظر: الزمخشري، الكشاف، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وآخَرَان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1418هـ/1998م، 566/3.

[3]- ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص169 وما بعدها.

ولذا نجدُ أنَّ النصوصَ الشرعيةَ كثيرًا ما تبعثُ التفاؤلَ في نفسِ المسلمِ، وتُبْعِدُ التشاؤمَ عنه، ومِنْ تلك النصوصِ قولُهُ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ[1] عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة:32-33].

وعن خَبَّابٍ بنِ الْأَرَتِّ ﷺ أنه لَمَّا لَقِيَ هو ومَنْ معه من المؤمنين في الفترة المكِّيَّةِ شدةً من المشركين، شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[2] لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فقالوا لَهُ: "أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟" فقعدَ -وهو مُحْمَرٌّ وجهُهُ- وقَالَ: ﴿كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[3]﴾[4].

فإذا كان النبيُّ ﷺ يتفاءَلُ ويستبشِرُ بمستقبلٍ طيِّبٍ للإسلام والمسلمين رغم الظُّلمةِ الْحَالِكَةِ، والظروفِ الصعبةِ التي كان يمرُّ بها في الْحِقْبَةِ المكيَّةِ، فمِنْ باب أوْلى أن يَقْتَدِيَ به المسلمون المعاصِرون، لا سِيَّمَا وأنَّ مظاهِرَ خيرٍ كثيرةً في الأمةِ الآنَ تبعثُ على التفاؤلِ والاستبشارِ، نَذْكُرُ منها ما يأتي:

- الإقبال على حفظِ كتابِ الله تعالى وإتقانِ تلاوتِهِ إقبالًا كبيرًا من الذكور والإناث، والكبار والصغار، والعرب والْعَجَمِ.

- انتشار المعاهد والكليَّات الشرعيَّة والجامعات التي تخصَّصت في تدريس العلوم الإسلامية، واحتلال الكتاب الإسلامي مرتبةً متقدِّمَةً من حيث الإقبالُ عليه من قِبَلِ الناس.

- شيوع الحجاب الشرعيِّ في أوساط النساء، بعد أن كان غائبًا بنسبةٍ معتبرَةٍ قبل عقودٍ من الزَّمن، خاصَّةً في العواصم والمدن العربيَّةِ والإسلاميَّةِ الكبرى.

- إقبال الشباب والكهول على المساجد والحج والعمرة، بعد أن كانت لا تَكَادُ تُقْصَدُ إلا من طرفِ الشيوخ و كبارِ السِّنِّ.

---

[1]- "يُرِيدُونَ": أي اليهود والنصارى. و"بِأَفْوَاهِهِمْ": تعني بالكذبِ عليه، والطعنِ فيه، وصَرْفِ الناسِ عنه. ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، 2/360-361.

[2]- "بردةً": كساءً مخططًا يُلْتَحَفُ به. ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ، 8/430.

[3]- "لَيُتِمَّنَّ هذا الأمرَ": أي لا بدَّ أن يتمَّ أمرُ الإسلامِ، وتعلُو دعوةُ الحقِّ، وينتشرَ هذا الدينُ في بقاعِ الأرضِ؛ حتى يكونَ الأمنُ والأمانُ. و"تستعجلُون": تطلبُون العجلةَ في الأمورِ، ولكلِّ شيءٍ في علمِ اللهِ أَوَانٌ، فإذا حانَ الوقتُ جاءت نُصْرَةُ اللهِ. ينظر: محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، بدون رقم ط، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ ط، 1/215، بتصرف.

[4]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: 3416، 3/1322. ورواه أيضًا في كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم: 3639، 3/1398.

– وجود الإعلام الإسلاميِّ الهادفِ: المقروءِ والمسموعِ والمرئيِّ والالكترونيِّ، إضافةً إلى الهيئات والجمعيَّات المحليَّةِ والوطنيَّةِ والعالميَّةِ التي تَنْشَطَ في المجال الخيريِّ والتَّوْعَوِيِّ.

– تحرِّي عددٍ معتبَرٍ من المسلمين لحكم الله تعالى في سائر شؤونِ حياتِهم، وتواصلُهم مع أهل العلم استفتاءً وتعلُّمًا، خاصَّةً ما تعلَّقَ بالمعاملات الماليَّةِ، وهذا علاوةً على نشوء المصارفِ والبنوكِ الإسلاميَّةِ.

خاتمة:

هذا، وأريدُ أن أختم موضوعي بالتنبيه إلى أمرٍ أَرَى أنه غايةٌ في الأهميَّةِ وهو: أنَّ المسلمَ حين يسعى في تحقيقِ أسبابِ النصرِ والتمكينِ، ينبغي عليه أن لا يستعجلَ قَطْفَ الثمرةِ، وإلاَّ فإنَّ القاعدةَ الشرعيةَ القائلةَ: "مَنِ استعجلَ الشيءَ قبل أوانِهِ، عُوقِبَ بحرمانِهِ"[1] ستنطبِقُ عليه.

ولذا عليه أن يبذلَ جهدَهُ، ويستفرغَ وُسْعَهُ، ويعلمَ أنَّ أجرَهُ ثابتٌ عند اللهِ تعالى في الآخرةِ، وأنَّ النتيجةَ الدنيويةَ العاجلةَ مَرَدُّهَا إلى اللهِ تعالى العليمِ الحكيمِ.

وهذا ما تشيرُ إليه الآياتُ الآتيةُ، عندما قَدَّمَتْ حصادَ الآخرةِ عن حصادِ الدنيا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصف:10-13].

[1]– ابن بُجَيْم، الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ، وضع حواشيه وخرَّج أحاديثه: الشيخ زكرياء عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1999م، ص132.